

تفسير البحر المحيط

@ 138 % (عجت من دهماً إذ تشكونا % .

ومن أبي دهماً إذ يوصينا .

%) .

انتهى . مثله قول الحطيئة يوصي ابنته برة : % (وصيت من برة قلباً حراً % .

بالكلب خيراً والحماة شراً .

%) .

وعلى هذا التقدير يكون الأصل بخير ، وهو المفعول الثاني . والباء في بوالديه وفي بالحماة وبالكلب ظرفية بمعنى في ، أي وصينا الإنسان في أمر والده بخير . قال ابن عطية : ويحتمل أن يكون المفعول الثاني في قوله : { بِوَالِدَيْهِ } ، وينتصب { حَسَنًا } بفعل مضمر تقديره : يحسن حسناً ، وينتصب انتصاب المصدر . وفي التحرير : حسناً نصب عند البصريين على التكرير ، أي وصيناه حسناً ، وقيل : على القطع ، تقديره : ووصينا بالحسن ، كما تقول : وصيته خيراً ، أي بالخير ، ويعني بالقطع عن حرف الجر ، فانتصب . وقال أهل الكوفة : ووصينا الإنسان أن يفعل حسناً ، فيقدر له فعل . انتهى . وفي هذا القول حذف أن وصلتها وإبقاء المعمول ، وهو لا يجوز عند البصريين . وقال الزمخشري : وصيناه بإيتاء والديه حسناً ، أو نائلاً والديه حسناً ، أي فعلاً ذا حسن ، وما هو في ذاته حسن لفرط حسنه ، كقوله : { وَقُولُوا لَهُمْ حَسَنًا } . انتهى . وهذا التقدير فيه إعمال المصدر محذوفاً وإبقاء معموله ، وهو لا يجوز عند البصريين . قال الزمخشري : ويجوز أن يجعل حسناً من باب قولك : زيداً ، بإضمار اضرب إذا رأيته متهاً للضرب ، فتنصبه بإضمار أولهما ، أو افعل بهما ، لأن الوصية بهما دالة عليه ، وما بعده مطابق له ، فكأنه قال : قلنا أو لهما معروفاً . وقرأ عيسى ، والجحدري : حسناً ، بفتحتين ؛ والجمهور : بضم الحاء وإسكان السين ، وهما كالبدخل . وقال أبو الفضل الرازي : وانتصابه بفعل دون التوصية المقدمة ، لأنها قد أخذت مفعولها معاً مطلقاً ومجروراً ، فالحسن هنا صفة أقيم مقام الموصوف بمعنى : أمر حسن . انتهى ، أي أمراً حسناً ، حذف أمراً وأقيم حسن مقامه . وقوله : مطلقاً ، عنى به الإنسان ، وفيه تسامح ، بل هو مفعول به ؛ والمطلق إنما هو المصدر ، لأنه مفعول لم يقيد من حيث التفسير بأداة جر ، بخلاف سائر المفاعيل ، فإنك تقول

: مفعول به ، ومفعول فيه ، ومفعول معه ، ومفعول له ؛ وفي مصحف أبي : إحساناً . .
{ وَإِنْ جَاهَدَاكَ } : أي وقلنا : إن جاهدك { مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } : أي
بإلهيته ، فالمراد بنفي العلم بنفي المعلوم ، أي { لَيْتُ شُرَكَاءَ } به شيئاً ، لا يصح أن
يكون إلهاً ولا يستقيم ، { فَلَا تُطِيعُوهُمْ } فيما جاهدك عليه من الإشراك ؛ { إِنْ لَيْتَ }
مَرَّ جِرْعُكُمْ : شامل للموصي والموصي والمجاهد والمجاهد ، { فَأَنْتُمْ نَبِيذُكُمْ } :
فأجازيكم ، { بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } : من بر ، أو عقوق ، أو طاعة ، أو عصيان .
وكرر تعالى ما رتب للمؤمنين من دخولهم { فِي الصَّالِحِينَ } ، ليحرك النفوس إلى نيل
مراتبهم . ومعنى { فِي الصَّالِحِينَ } : في جملتهم ، ومرتبة الصلاح شريفة ، أخبر الله
بها عن إبراهيم ، وسألها سليمان ، عليهما السلام ، وأخبر تعالى أن يجعل من أطاع الله
ورسوله معهم . ويجوز أن يكون التقدير : في ثواب الصالحين ، وهي الجنة . ولما ذكر تعالى
ما أعده للمؤمنين الخلد ، ذكر حال المنافقين ناساً آمنوا بالسنتهم ، فإذا آذاهم الكفار
، جعلوا ذلك الأذى ، وهو فتنة الناس ، صارفاً لهم عن الإيمان ؛ كما أن عذاب الله صارف
للمؤمنين عن الكفر ؛ وكونها نزلت في منافقين ، قول ابن زيد . وقال الزجاج : جزع كما
يجزع من عذاب الله ، وهذا معنى قول مجاهد والضحاك . وقال قتادة : فيمن هاجر ، فردهم
المشركون إلى مكة . وقيل : في مؤمنين أخرجهم إلى بدر